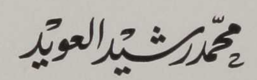
مُحاوَرات زَوجيّة



دار ابن حزم

1592

مُحَاوَرَاتٌ زَوجِيَّة

محمّد رشيد العويّد

دار ابن حزم

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

لعل من أفضل وسائل الإبانة والإيضاح . . أن تضع أمام الشيء نقيضه. فالأبيض، مثلاً، يزداد ظهوراً حينما تضعه فوق الأسود. ولعل هذا يفسر وضع الصيّاغ ما يعرضونه من حليّ على قماش أسود.

وهذا ما حاولت فعله في هذه المحاورات بين الأزواج، فحول كل موقف كان هناك محاورتان، محاورة زوجية خاطئة، ومحاورة زوجية مثالية أمامها.

ولقد أعقبت المحاورتين ــ الخاطئة

والصحيحة ــ ببيان يزيد الأمر وضوحاً وبياناً؛ وإن كنت أحسب أن الأمر لا يحتاج إليهما.

شملت المحاورات عدة مواقف هي ــ في تقديري ــ أكثر ما يقع فيها الخلاف بين الأزواج.

ولأني لا أحب المقدمات الطويلة، أو أني لا أقدر عليها، أكتفي بهذا التقديم العاجل؛ تاركاً للقراء والقارئات متابعة هذه المحاورات التي أرجو أن يكون من ورائها نفع.. مع ما فيها من متعة وتشويق.

اللهم أصلح بين الأزواج، وألّف بين قلوبهم.

اللهم تقبَّل مني، واغفر لي، وتجاوز عني.

محمد رشيد العويد

١٤١٣ ــ ١٩٩٣

زوجان عاديان

الزوجة : سأذهب اليوم لزيارة أمي.

الزوج : ألم تزوريها أمس؟

الزوجة : اشتقت إليها.

الزوج : قبل أن تمضي ٢٤ ساعة؟

الزوجة : إنها أمي.

الزوج : أمك على عيني ورأسي. ولكننا نحن، زوجك وأولادك بحاجة إليك أيضاً.

الزوجة : ناقصكم شيء؟

الزوج : ناقصنا تواجدك المستمر في البيت.

الزوجة : أطالعكم وتطالعوني؟

الزوج : نعم نطالعك وتطالعينا.. في هذا شيء؟

الـزوجة : لمـاذا لا تـريـدني أن أذهب إلى أمي كثيراً؟

الــزوج : لأنك لا تعودين من عندها كما خرجت من عندنا!

الـزوجة : ماذا تعني؟

الــزوج : أعني أنها تشحنك عليَّ.. وتحـرضك على عصياني..

الـزوجة : أنت دائماً تفتري على أمي!

الــزوج : أنا أفتري عليها؟!!

الـزوجة : نعم.

الــزوج : ولمَ أفتري عليها؟

الـزوجة : لأنك لا تحبها!

الــزوج : أنا لا أحب حماتي؟ سامحك الله!

الـزوجة : تعني أنك تحبها.

الــزوج : طبعاً.

الـزوجة : إذن دعني أزورها.

الـزوج : . . . . . .

الـزوجة : إذن سأتصل بها لتزور عندنا أسبوعاً!

الـزوج : يـرحمـك الله لا تتصلي بهـا. اذهبـي زوريها اليوم وغداً. . . وكل يوم!

● ● ●

زوجان مثاليان

الـــزوج : ألا تـلاحـظين أنــك تغيبين عن أمـك طويلاً؟

الـزوجة : يوم الخميس كنا عندها.

الـــزوج : واليـوم أربعاء.. أي أنـك غبت عنهـا مدة أسبوع.

الـزوجة : ولكني أحادثها بالهاتف.

الـــزوج : المحادثة لا تغني عن المشاهدة.

الـزوجة : أنت أعلم بكثرة مشاغلي في البيت.

الـــزوج : مهمـا كانت المشـاغل.. فـلأمك حق كبيـر عليك.. وعليـك أن تؤدي هـذا الحق لتكسبـي رضاها.

الـزوجة : الحمد لله أمي راضية عني.

الـــزوج : وهل يستدعي رضاها عنك كثرة غيابك عنها؟

الـزوجة : طبعاً لا.

الـــزوج : إذن أرجوك أن تتصلي بها وتتفقي معها على موعد اليوم لنزورها مع الأولاد.

الـزوجة : اليوم لا أستطيع.

الـــزوج : ولِمَ لا تستطيعين اليوم؟

الـزوجة : عندي غسل الثياب.

الـــزوج : أجّليه إلى الغد.

الـزوجة : حتى لـــو أجّلتـــه. أنسيت أن أختـــك اتصلت بنا وقالت إنها ستزورنا اليوم.

الـــزوج : لا فائدة..

(يغيب الـزوج في غرفـة ثانيـة قليلاً ثم يعود)

الـزوجة : أين ذهبت؟

الـــزوج : إلى غرفة المكتب.

الـزوجة : ماذا فعلت؟

الــزوج : اتصلت بوالدتك!

الـزوجة : أوعدتها بزيارتنا لها اليوم؟!

الــزوج : لا . . . بل دعوتها لتزور عندنا أسبوعاً!

● ● ●

بيـــان

كثير من الخلافات الزوجية ينشأ من الارتباط الزائد بالأهل، وأعني بـ «الارتباط الزائد» هو ذاك الذي يكون على حساب البيت والزوج والأولاد الزائد عن الحد والحد المعقول.

فالزوجة هنا تريد زيارة أمها على الرغم من أنها كانت عندها في اليوم الفائت، ودافعها إلى تكرار الزيارة قبل مضي أربع وعشرين ساعة قد يكون واحداً من الأمور التالية:

ـ عدم رسوخ حقيقة في ذهنها. . حقيقة أن كونها زوجة يختلف عن كونها ابنة عزباء تعيش مع أمها. فالزوجة عليها واجبات تجاه زوجها. وواجبات تجاه أولادها. والتزامات وأعمال مسؤولة عنها في بيتها ولا بد أن تؤديها جميعها. . وتفي بها.

- الظن بأن البر بالأم يسمح لها بأن تهمل حقوق زوجها وأولادها عليها.

- رغبتها في الهروب من مسؤوليات البيت.. واللجوء إلى أمها.. لوقوعها تحت سيطرتها.

هذه الزوجة تحتاج إلى من يفهمها حدود ارتباطها بأهلها عامة وأمها خاصة، وإلى من يوضح لها ويذكرها بواجباتها تجاه زوجها وأولادها.. وحقوقهم عليها.

في الحوار الثاني وجدنا زوجة تعرف حقوق زوجها وأولادها عليها، فهي توازن بينهم وبين أمها. وعلى الرغم من أن زوجها هو الذي يحثّها على زيارة أمها.. فإنها تؤجل طلب زوجها لزيارتها بسبب انشغالها ذاك اليوم بغسل الثياب.

ووجدنا زوجاً عاقلاً؛ حريصاً على صلة الرحم، وعلى بر زوجته بأمها، وهو صادق في هذا الحرص.. يدفعه إليه.

ولا شـك في أنه سيجني من ثمـار بـر زوجتـه بأمها، وذلك حين توفق في حيـاتها، ويبـارك لها في صحتها وزوجها وأولادها.

● ● ●

الزوج الجاحد

الزوجة : آه.. لم تعد بي قوة.. طوال النهار وأنا مشغولة في الغسيل والكنس والطبخ.. وحضرتك حاطط رجل على رجل.. ولا تمد يدك إلى مساعدتي.

الزوج : يكفيني عملي في الصباح.. في الحر والغبار.. ومعاملة الناس والصبر على طلباتهم.

الزوجة : تبقى أفضل مني.. تشوف ناساً وتتحدث معهم.. بينما أنا محبوسة في البيت «مجابلة» أولادك الذين لا تنتهي طلباتهم.

الزوج : وفي شيء أحلى من البيت؟ ظل

وبراد.. لا مدير يأمـرك.. ولا مراجـع يصرخ في وجهك!

الـزوجة : حضرتك مثـل المديـر.. وأولادك مثل المراجعين.

الــزوج : لا فـائدة.. لن تقنعي بـأن عمل البيت أرحم من العمل خارجه..

الـزوجة : شـوف نفسك لمـا تقعـد يـوم الجمعـة كيف تعصّب على الأولاد.. وتعصّـب علي.. وتتمنى لو تذهب إلى العمل!

الــزوج : ليتك تجربين يوماً واحداً في عملي.. ستقولين الله يعينك.

الـزوجة : تريد أن تقـول إن الرجـال يتعبون أكثـر من النساء؟

الــزوج : وهل في هذا شك؟

الـزوجة : والله لا تصبـرون على حمـل الـطفـل على أكتـافكم ساعـة واحـدة.. ونحن

نحمله في بطوننا تسعة أشهر صابرات راضيات.

الزوج : هكذا خلق الله المرأة.. لتحمل.. أتعترضين على خلق الله؟

الزوجة : أنا لا أعترض على خلق الله.. لكنك أنت تعترض على تكريم الله لحملنا. يقول الله تعالى: ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾. ويقول: ﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾.

الزوج : أمام كلام الله.. نسكت جميعاً.

• • •

الزوج الشاكر

الـزوج : ألا تستريحين قليلاً. . إن قلبي يتفطر وأنا أراك تعملين منذ أربع ساعات دون توقف. هل أساعدك في شيء؟

الـزوجة : الله يبارك فيك. يكفيك عملك خارج البيت.

الـزوج : أنا أعمل في الصباح فقط. . لكنك تعملين طوال النهار. . ارحمي نفسك قليلاً.

الـزوجة : لا أملك خياراً آخر. واجبات البيت كثيرة وعلي أداؤها جميعاً. . الأولاد والطعام والغسيل و. .

الـزوج : لماذا لا أحضر لك خادمة تساعدك وتخفف عنك من أعباء البيت؟

الـزوجة : لا أحب الخادمات؟

الـزوج : ولِمَ؟
الـزوجة : لا آمنهن على البيت ولا على الأولاد.
الـزوج : ولكن صحتك.. من يرحم عافيتك؟
الـزوجة : يتعب جسمي.. ولا يتعب بالي.
الـزوج : ألا تريح الخادمة جسمك وبالك؟
الـزوجة : قد تريح جسمي.. ولكنها لا تريح بالي؟ سيبقى بالي مشغولاً على الأولاد، على إتقانها العمل، على نظافتها..
الـزوج : إنك حقاً امرأة صالحة.. وصدق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الدنيا متاع.. وخير متاعها المرأة الصالحة».
الـزوجة : أرجو أن أكون كما تظن فيَّ..
الـزوج : أنت كذلك يا عزيزتي.. بل أنت أيضاً أم صالحة، والجنة تحت قدميك.
الـزوجة : ألست على حق في رفض الخادمة؟

● ● ●

بيـــان

وجدنا زوجاً يرفض مساعدة زوجته في البيت، مبرراً رفضه المساعدة بتعبه في عمله خارج البيت، ومعاناته في معاملة الناس والصبر عليهم، واحتماله الحر والغبار في الصيف، أو البرد والمطر في الشتاء.

ولم يكتف برفضه مساعدة زوجته في أعمال البيت؛ بل زاد على هذا بخسه لها، ومحاولة التقليل من جهدها فيها، والتهوين من معاناتها في الحمل والولادة.

لكنه، في نهاية الحوار، يتراجع حين تتلو عليه زوجته كلمات من آيتين في القرآن الكريم تصفان حال المرأة في حملها ووضعها بأنه كره ووهن.

وهذا يشير إلى أن الزوج هنا، على الرغم من شدة جداله، ليس مكابراً، ولهذا تراجع فوراً حين تلت عليه زوجته آيتين من القرآن الكريم.

فليت الأزواج جميعاً يبتعدون عن المكابرة والعناد، وينجحون في قفل المجادلات التي تكون أحياناً عقيمة، وتؤدي إلى شجار بين الزوجين.. فخصام.

في الحوار الثاني وجدنا زوجاً رحيماً.. يرأف بزوجته ويرفق بها. ولا يكتفي بإبداء مشاعر الرحمة بل يتبعها بإبداء استعداده لمساعدتها في أي شيء من عمل البيت. ثم يعرض عليها أن يحضر لها خادمة تساعدها وتخفف عنها من أعباء البيت.

ويختم حواره معها بالثناء عليها ووصفها بالمرأة الصالحة، والأم الصالحة.

تقدير هذا الزوج لعمل زوجته، وعدم بخسه، يترك آثاره العجيبة في نفسها، ويشيع في حناياها مشاعر الرضا، ويبعث فيها إحساساً بالراحة، ويزيل عنها كثيراً من تعبها ومعاناتها.

ويهمل معظم الأزواج هذه اللمسات الحنونة، ويبخلون بمثل تلك العبارات التي تحمل البرد والسلام إلى نفس الزوجة.. مع أنها ـ اللمسات والعبارات ـ لا تكلفهم شيئاً.. ولا تأخذ منهم وقتاً.. ولا تستدعي منهم جهداً.

وفي المقابل وجدنا زوجة متفانية في خدمة بيتها ورعاية زوجها وأولادها. قليلة الشكوى. حريصة على أن تفعل كل شيء بنفسها فلا تعتمد على خادمة.. تخشى على أولادها وبيتها منها.

فليت الزوجات يفعلن مثلها.. إن استطعن.

• • •

طماعة وبخيل

الزوجة : أريد منك خمسين ديناراً.

الزوج : خمسون مرة واحدة.. ولمَ؟

الزوجة : شاهدت أمس فستاناً رائعاً في محلات «...» وأخشى أن يبيعوه.. فهو القطعة الأخيرة الباقية.

الزوج : وماذا تفعل فساتينك الأخرى في خزائنك التي كادت تنفجر بما ملأتها من فساتين..؟

الزوجة : معظمها ذهبت موضته.

الزوج : ولكنها جديدة!

الزوجة : قلت لك موضتها صارت قديمة!

الـــزوج : حسنٌ.. ولكنْ.. خمســون ديناراً!..
أليس غالياً؟

الـزوجة تضحـك ساخـرة: غالي! يـا مجنون كـانوا
يبيعونه بتسعين.. لكنها التنزيـلات..
فرصة لا تعوض.

الزوج بألم: بل الخمسون هي التي لن تُعوّض.

الـزوجة : أيها البخيل.. أنا أعمل لمصلحتك!

الزوج متعجباً: لمصلحتي..؟!!

الـزوجة : حين تـراني صديقـاتي في هذا الثـوب
الجميل فإنهن سيقلن:
«ما أكرم زوجهـا.. إنه لا يبخـل عليها
بشيء.. ليت أزواجنا مثل زوجها».
وهكذا، يا محترم، فإن المديح والثناء
سيكون من نصيبك.. لا من نصيبـي.
(الـزوج يمد يـده إلى محفظتـه ليخرج
منها خمسين ديناراً فتخطفها زوجته من
يده وتخرج جميع ما فيها).

الـــزوج : ماذا فعلت يا امرأة؟

الزوجة وقـد عدّت مـا في المحفظة : عـظيم. . إنها ثمانون. .

الـــزوج : ولكن الفستان بخمسين؟

الـزوجة : هنـاك بلوزة جميلة بثـلاثين. . وبهـــذا نكون خالصين.

• • •

قانعة وكريم

الــزوج : لمن هذه الساعة الجميلة!

الـزوجة : إنها لك.

الــزوج : لي أنا؟!

الـزوجة : هدية بسيطة أعبر لك فيها عن حبــي.

الــزوج : ولكن من أين حصلت على ثمنهــا.. تبدو غالية؟

الـزوجة : اشتريتها بالخمسين ديناراً التي أعطيتها لي.

الــزوج : ولكني أعــطيتــك الخمــسيــن دينــاراً لتشتري بها فستاناً جديداً لك.

الـزوجة : لا حــاجــة لي إلى فستــان جــديــد.. ما عندي يكفيني.

الـزوج : ولكن الفساتين التي عندك ذهبت موضاتها..

الزوجة : هذه قضية لا تنتهي.. كل يوم يخرجون بموضات جديدة حتى يسوّقوا سلعهم.. ويبيعوها.. ولو لم تكن لنا فيها حاجة.

الـزوج : ولكن ألا تُحرجين أمام صديقاتك حين يجدنك تلبسين فساتينك القديمة.. دون أن ترتدي فستاناً جديداً منذ أكثر من عام؟!

الزوجة : ولماذا أُحرج أنا من عدم ارتداء فستان جديد، ولا تُحرج غيري حين تغتاب صديقتها أو جارتها، ولا تُحرج أخرى حين تتحدث بالنميمة...؟!

الـزوج : إنك حقاً امرأة عاقلة. ولكن هذا كله لن يُقنعني برفضك شراء فستان جديد. هذه خمسون ديناراً أخرى لتشتري بها غداً فستاناً جديداً.

الزوجة تعيد عشرين من الخمسين ديناراً إلى زوجها قائلة: هذه الثلاثين تكفي!

الــزوج : ما أحسبها تكفي لشراء فستان جيد.

الـزوجة : لن أشتري بها فستاناً.

الــزوج : ماذا إذن؟!

الـزوجة : غُترك صارت قديمة.. وسأشتري لـك غتراً جديدة!!

● ● ●

بيان

في الحوار الذي دار بين الزوجة الطماعة والزوج البخيل؛ وجدنا الزوجة التي لا تقدّر قدرات زوجها المالية، ولا تبالي إن كان عنده ما يمكنه أن يعطيها أم لم يكن عنده، المهم أنها تريد الشراء والشراء، امتلاك هذا الثوب، والحصول على ذاك الجهاز، وتغيير أثاث البيت وإن كان صالحاً.

وهذا النموذج من النساء خطر على الأسرة أولاً، وخطر على المجتمع ثانياً. أما خطره على الأسرة فيظهر في عدة أشكال:

١ ـ خلافات زوجية لا تنتهي؛ فالزوجة دائمة الطلب، عينها لا تشبع، ونفسها لا تقنع، والزوج مسّيك بخيل، شحيح ضنين.

وهذه الخلافات، وما ينم عنها من شجارات،

ستنعكس آثارها على استقرار الأسرة، وعلى نفوس الأطفال.

٢ ــ انصراف اهتمام الزوجين إلى أمور لا تستحق هذا الاهتمام، وانشغالهم عن أمور أكثر فائدة وأعظم جدوى.

٣ ــ ترسخ التنافس بين النساء في المظاهر والشكليات.. وغيابه ــ أي التنافس ــ في فعل الخيرات. ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

٤ ــ نشوء مجتمع استهلاكي.. يهتم أفراده بشراء أشياء كثيرة لا حاجة حقيقية لها.

ونصل إلى الزوج البخيل الذي زاد إمساكه في طمع زوجته في ماله.. فهي ترى كل ما تأخذه منه مكسباً. لأنها تعودت منه البخل.. في حين لو أنه أعطاها.. وجعل المال بين يديها.. لأمسكت هي.. وحرصت على المال الذي أصبح مالها. (هذا طبعاً ليس قاعدة تشمل جميع الزوجات).

والأزواج البخلاء تغيب عنهم عدة حقائق يحسن تذكيرهم بها:

١ ـ أن إنفاقهم على زوجاتهم وأولادهم مقدم على تصدقهم في سبيل الله وفي فكّ الرقاب وعلى المسكين. كما هو في هذا الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه تعالى قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» [رواه مسلم].

٢ ـ أن الله تعالى وعدهم بأن يخلفهم ما أنفقوا. يقول تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩].

ويقول صلَّى الله عليه وسلَّم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلَّا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم

أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» .

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم أيضاً: «أنفق يا ابن آدم ينفق عليك» .

وليس لأحد أن يقول إن ما ذكرته خاص بإنفاق الزكاة والصدقة. . لأن الحديث الشريف في الفقرة السابقة يشير بوضوح إلى أن الإنفاق على الزوجة والولد والأهل خير من الإنفاق على الأرملة والمسكين.

كما أن الآية والحديثين يعدون المنفق بالإخلاف دون تحديد زكاة أو صدقة. ثم إن الإنفاق على الزوجة يعده الإسلام صدقة فوق أنه واجب.

٣ ـ أن جودهم وسخاءهم على زوجاتهم مورث للمحبة، جالب للمودة، مؤد إلى الوفاق، مبعد عن الخلاف. وهذه غايات عظيمة. . تحقق في مجموعها سعادة الزوجين، واستقرار بيتهما. وتنعكس خيراً على أولادهما.

٤ ـ أن بعض الأعذار التي يبرر بها الأزواج إمساكهم ليس مقبولاً، وبخاصة قولهم إنهم إنما

يدخرون لزوجاتهم وأطفالهم، وأن ما يضنون به عليهم هو لهم. فهذا الإمساك يعرض المال إلى التلف. . كما يدعو أحد الملكين كل يوم: «اللهم أعط ممسكاً تلفاً». وهذا ما يحدث حين يحترق المال، أو يسرق، أو تنهار قيمته الشرائية، أو يرثه الأبناء فيتلفونه إتلافاً. فيفقد الزوج أجر إنفاقه وما كان يمكن أن ينفع به زوجه وأولاده.

* * *

وفي الحوار الذي دار بين الزوجة القانعة والزوج الكريم وجدنا زوجين مثاليين:

زوجاً سخياً يعطي زوجته دون تردد، ويشعرها بمحبته، ويحرص على مظهرها أمام صديقاتها.

وزوجة قنوعة، محبة لزوجها، حريصة عليه، تهديه ساعة اشترتها من ثمن أعطاه لها لتشتري به ثوباً لها. وتؤكد قناعتها حين تعيد إليه عشرين ديناراً من خمسين أعطاها لها. . وتؤكد حبها له، وحرصها على مظهره، حين تنوي شراء غتر جديدة له.

يتنافسان في محبة كل منهما للآخر، وفي

حرص كل منهما على صاحبه، وفي الاهتمام الحقيقي الذي يبديه كل منهما تجاه زوجه، وفي إيثار يورث المودة والمحبة.. ويجلب الرحمة والعطف.

ماذا يحدث لو كان الأزواج كلهم مثل هذين الزوجين؟

ـ سينشأ الأطفال في أجواء أسرية سعيدة مستقرة آمنة..

ـ ستنخفض نسب الطلاق انخفاضاً شديداً.. حتى يكاد ينعدم.

ـ ستقل أعداد المجرمين الذين يخرجون عادة من أسر مفككة.

ـ سيقوى الاقتصاد حين نوفر ملايين تنفق على محاكمات الطلاق، ورعاية الأطفال في الملاجىء، وعلى سجون المجرمين... إلخ.

● ● ●

الزوج الساخط

الـزوج يعـود ظهـراً، وهـو متعب جـائـع، تستقبله زوجته بالترحاب، فيسألها: الغداء جاهز؟

الـزوجة : دقائق.. ويكون جاهزاً.

الزوج بغضب: ولماذا الـدقائق؟ مـاذا كنت تفعلين طـوال النهـار؟ أكنت عنـد جـارتـك أم كـانت عنـدك؟ تضيعين وقتـك ثم تـأتين لتطبخي..؟! مـا هذا..؟ متى ستتـركين هذا الـطبع؟ متى أعـود إلى البيت لأجد الغداء جاهزاً؟ متى..؟متى؟

(يخلع الزوج ثيابه ويرتـدي البيجامـا، ويجلس إلى مائدة الـطعام، وأمـارات الضيق ظاهرة عليه)

الزوج يصرخ: أين الطعام يا امرأة؟ لو كان صخراً لاستوى!

الزوجة بصبر من المطبخ: ها أنا قادمة.

(تحضر الزوجة وتبدأ بوضع الطعام على المائدة، والزوج يسكب في صحنه دون أن ينتظر اكتمال الطعام، ويبدأ في الأكل قبل جلوس زوجته)

الزوج وقد تناول اللقمة الأولى: ألا تذوقين وأنت تطبخين؟! كيف تضعين الملح دون حساب؟ أهذا طعام يؤكل؟!

الزوجة : أنا آسفة.

الزوج : وماذا ينفع الأسف؟ ها.. قولي.. ماذا ينفع الأسف؟ هل يُخرج الأسفُ الملحَ من الطعام؟

الزوجة : لقد أرهقتني الانفلونزا، وحرارتي ما زالت مرتفعة، ولا أدري كيف أنهيت طبخ اليوم!

الـــزوج : ومـا دخـل الانفلونـزا بـالـطعـام؟ هـل يمنعك المرض من أن تذوقي الطعام؟
يا سبحان الله! ما هذا العذر!
(يلقي الزوج بالملعقـة غاضبـاً، ويترك الـطعام، ويقـوم وقد انتـزع الصحيفـة التي أحضـرهـا معـــه، . . متجهـاً إلى غرفة النوم. . . لينام).
(تنحدر دمعتان على خدي الزوجـة. . وقد غطى الحزن وجهها).

• • •

الزوج الراضي

الــزوج يعـود ظهـراً، وهـو متعب جـائــع، تستقبله زوجته بالترحاب، فيـطبع على خـدها قبلة ويسألها:

ــ الغداء جاهز؟

الـزوجة : عشر دقائق.. ويكون جاهزاً.

الــزوج : ..عظيم.. إنها فرصة لأتوضأ وأصلي ركعتين.

(ينهي الــزوج الصــلاة ويـتجــه إلـى المطبخ مخاطباً زوجته):

ــ أأساعدك في نقل الطعام؟

الـزوجة : استـرح ولا تتعب نفســك.. يكفيــك تعبك من عملك.

الزوج وقد جلس إلى المائدة: رائحة الطعام تنبىء بأنه شهي.

الزوجة وهي تضع الطعام: ابدأ يا عزيزي.. فأنت جائع.

الزوج : لا يمكن قبل أن تجلسي.

الزوجة : سألحق بك حالاً.. فابدأ.

الزوج : لا يهنأ لي طعام دونك..

(تجلس الزوجة، وتبدأ بالطعام، ويضع الزوج اللقمة الأولى في فمه).

الزوجة : كيف الطعام؟

الزوج : تسلم يدك.

الزوجة : أليس مالحاً؟

الزوج : قليلاً. لكن الملح ضروري في الصيف، لأن أجسامنا تفقد كثيراً من الأملاح عن طريق التعرق، فإذا لم نعوضها عن طريق الطعام.. أحسسنا بالتعب.

(تبتسم الـزوجـة، وهي تحمـد الله في سـرهـا على زوجهـا الـراضي دائمـاً، وتـدعـو الله أن يحفـظه، ويـوفقـه في عمله، ويمـدّ في عمره، وأن لا يغيّـره عليها أبداً)! .

● ● ●

بيـــان

في الحوارين السابقين وجدنا زوجين مختلفين تماماً، أحـدهما سـاخط كل السخط، والآخـر راض كـل الرضـا. الأول متـذمـر، ضجـر، شـديـد اللوم لزوجته، لا يقبل منها أي عذر، ولا يقدر مـرضها. . والثاني واسع الصدر، حليم، راض، قانـع، يلتمس العذر لزوجته. . حتى زيادة الملح في الطعام يقبلهـا ويبررها بحاجة الجسم إليها في الصيف.

الزوج الأول حرم نفسه الطعام، وآلم زوجته، ومهّد السبيل ــ بغضبه ــ أمام الشيطان. .

بينمـا الـزوج الثـاني تنـاول طعـامـه، وأرضى زوجته، وأغلق السبل أمام الشيطان بحلمه ورضاه.

إنهــا دعـوة إلى الأزواج ليكــونــوا حلمــاء، سمحين، راضين. . يلتمسـون الأعذار لـزوجـاتهم،

ويقبلونها منهن، ويتغاضـون عن تقصيرهن. . فبهـذا تسعد الأسر، ويسود فيها السـلام، وينتشر فيهـا الود والوئام.



زوجان متنافران

الـزوج : أين وضعتِ عقالي يا امرأة؟

الـزوجة : تُضيّعه وتسألني أين وضعته؟

الـزوج : أنا أضعه دائماً على «القنفة» وأنت تحملينه وتخفينه!

الـزوجة : أتريدني أن أتركه على «القنفة» حتى يعبث به الأولاد..؟

الـزوج : تعترفين إذن أنك أنت التي تحملينه وتخفينه.؟!

الـزوجة : الحق عليّ!

الـزوج : المهم الآن.. أين عقالي؟

الـزوجة : تذكّر أين وضعته؟

الـزوج : بل تذكري أنتِ أين أخفيته؟

الـزوجة : لو كنت أنا التي حملته.. لوضعته لك على العلّاق.

الــزوج : لم أجده على العلّاق.

الـزوجة : إذن فأنا لا أعرف أين هو.

الــزوج : كيف لا تعــرفين وأنت تحـركين كــل شيء في البيت؟!

الـزوجة : ترتيبـي صار تحريكاً!

الــزوج : لا أريــد الآن أن أجــادل.. قــومـي وابحثي عن عقالي.. لقد تأخرت.

الـزوجة : تـسـتـاهــل.. حـتـى تـتـخـلى عـن فوضويتك.

الــزوج : أنا فوضوي يا امرأة!!؟

الـزوجة : لـو كنت منـظمــاً لعـرفت أين وضعت عقالك..

الــزوج : أنا غير منظم؟

الـزوجة : أنت غيـر منـظم.. وفـوضـوي..
ومهمل.. و...

الـزوج : إبحثي أحسن ترى بالعقال..!!

الـزوجة : يـا سلام.. العقـال بيدك وأنت تبحث
عنه.. هزلت.

• • •

زوجان منسجمان

الـزوج : عـزيزتي.. هـل تذكـرين أين وضعتُ عقالي؟

الـزوجة : لعلك وضعته على «القنفة»..

الـزوج : بحثت عنه هناك فلم أجده.

الـزوجة : أنا أعلقه عادة على العلّاق.

الـزوج : والله يـا روحي لم أجـده على العـلّاق أيضاً.

الـزوجة : أتراهم الأولاد لعبوا به؟

الـزوج : يفعلونها!!

الـزوجة : أخشى أنهم لعبوا به..

الـزوج ممازحاً: يلعبون به شد الحبل..!؟

الـزوجة تبادله المزاح: ربما شد الوسط..!

الــزوج ضاحكاً: هؤلاء العفاريت.

الـزوجة : أحمـد يضعه مـع الغترة على رأسـه.. ويقلد حديثك..

الــزوج مبتسماً: هذا الأحمد هذا.. أين هو..؟

الـزوجة : يـا بعـد كبـدي.. لقـد تـأخـرت عن عملك.

الــزوج : وهل أستطيع الذهاب بدون عقال؟

الـزوجـة تنـادي: أحمـد.. عمـر.. سعـاد.. من منكم وجد عقال أبيكم؟

صوت أحمد: ما شفته!

صوت عمر: ما شفته!

صوت سعاد: ما شفته!

الـزوجة : «اللي آخذ عقلك يتهنا به»!

الــزوج : ومن غيركِ! ولكن ماذا تعنين؟

الـزوجة : العقال في يدك.. ولا أنت داري!!

● ● ●

بيـــان

الخـلافات الكبيـرة بين الأزواج كثيراً مـا تنشأ عن أشياء صغيرة؛ عن خلافات هينـة يسيرة، وذلـك لأن الزوجين أو أحدهما، يأخـذانها بـروح الجديـة، ويتعاملان معها بغضب.

في حين نجـد أزواجاً آخـرين يـأخـذون هـذه الخلافات الصغيرة بروح مرحة، ويجعلون منهـا مادة للمداعبة والفكاهة.

النـوع الأول من الأزواج وجدنـاه في الزوجين اللذين دار بينهما الحوار الأول، حيث وجدنا الـزوج يفتقـد «عقـالـه»، مثـل أي زوج يفتقـد حـاجـة من حاجاته، فهو يلقي بـالتبعة على الـزوجة، ويحمّلهـا هي مسؤولية فقدانه، ويتهمها بإخفائـه، فتبادلـه هي

الاتهام، وتصفه بالفوضى والإهمال، في شجار حاد، وجدال مرير.

بينما وجدنا النوع الثاني من الأزواج، أي الذين يعالجون مثل هذه المشكلات الصغيرة بروح الدعابة والمرح، في الزوجين اللذين دار بينهما الحوار الثاني، حيث افتقد الزوج «عقاله» أيضاً؛ لكنه لم يفقد سعة الصدر والروح المرحة. ولقد وجدناه منذ البداية يسأل زوجته أين وضع هو عقاله أي بصيغة سؤال لا يتهمها فيها، على العكس مما وجدناه عند الزوج الأول الذي سأل زوجته بصيغة اتهام لها بأنها هي التي حملت العقال ووضعته في مكان ما.

ويتتابع الحوار بروحه المرحة الخفيفة التي تبقيه بعيداً عن التوتر والغضب والانفعال الضار.

ووجدنا الزوجة تخاطب زوجها بألفاظ المودة: «يا روحي» «يا بعد كبدي».. وتظهر حرصها على زوجها: «لقد تأخرت عن عملك». ولم يصدر عن

لسانها أي لفظ جارح.

فيا أيها الأزواج، اصبغوا محاوراتكم بروح المرح والدعابة، وأبعدوا الغضب والتوتر عن خلافاتكم؛ لتسعدوا في حياتكم.

• • •

الزوجة المتعجلة

الزوج مخاطباً ولده: قم يا أحمد وخذ هذه الرسالة وسلمها لجارنا جاسم.. أتعرف أين يقيم؟

أحمد : نعم يا أبي.. إنه يقيم في العمارة ذات الشبابيك الزرقاء... في الشارع الثاني.

الزوج : أحسنت.. هيا يا بني أوصلها وعد مسرعاً.

الزوجة : اقعد يا أحمد ولا تذهب.

الزوج : لماذا تمنعينه من الذهاب؟

الزوجة : أفي هذا الحر اللاهب ترسله؟ أبق الرسالة معك وأوصلها له أنت إذا خرجت اليوم من البيت.

الـــزوج : وإذا لم أخرج اليوم.

الـزوجة : خذها معك غداً.

الـــزوج : ولكنها رسالة مستعجلة وقد يكـون فيها مـا يهمـه، وأنت لا تقـدرين حـاجـات الناس؛ قم يا أحمد ولا تستمع لأمك!

الـزوجة : اجلس يا أحمد.. ولا تذهب.

الـــزوج : أتشجعينه على عدم طاعتي؟!

الـزوجة : أنت طلبت منه أولاً ألا يستمع إليّ.

الـــزوج : لكنـك أنت طلبت منـه أولاً أن يجلس ومنعته من الذهاب..

الـزوجة : فعلت هذا حرصاً على ابني!

الـــزوج : أتعنين أنني لست حريصاً عليه!

أحـمــد : بـابا. مـامـا.. أرجـوكمـا لا تختلفـا بسببـي.. أنا لا أحب خلافكما.

● ● ●

الزوجة المتعقلة

الزوج مخاطباً ولده: قم يا أحمد وخذ هذه الرسالة وسلمها لجارنا جاسم.. أتعرف أين يقيم؟

أحمد : نعم يا أبي.. إنه يقيم في العمارة ذات الشبابيك الزرقاء... في الشارع الثاني.

الزوج : أحسنت يا أحمد.. هيا انطلق مسرعاً ولا تتأخر.

الزوجة : عجل يا أحمد.. وأوصل الرسالة لأبيك (يخرج أحمد بهمة ونشاط وحماسة).

الزوجة : كنت أتمنى لو أنك لم ترسل أحمد في هذا الوقت.

الــزوج : وما السبب؟

الـزوجة : الـجـو في الـخـارج حـار جـداً. : وسيتعرق أحمد ليعـود إلى البيت بجوه البارد.. وهذا يعرضه للمرض.. أنت تعرف حساسية صدره..

الــزوج : أوه.. لقـد غـاب عني هـذا.. ليتـك طلبت منه البقاء.. ونبهتني إليه.

الـزوجة : لم أشأ مخالفتك أمامه.

الــزوج : وماذا في هذا؟

الـزوجة : لا أريد أن يشهد أحمـد حواراً بيننـا قد يتـطور إلى خلاف.. فيؤثـر في نفسـه ويبعث فيهـا الحزن.. وقلت لنفسي: حر الجو خير من حر النفس.

الــزوج : إنك حقاً امرأة عاقلة..

• • •

بيان

في الحوارين السابقين وجدنا نموذجين لامرأتين مختلفتين في التعامل الأولى متعجلة مندفعة، تظهر انفعالها وتبديه دون ترو ومراجعة. والأخرى منضبطة، تكتم انفعالها وتخفيه.. وتؤجل إبداء ما في نفسها إلى وقت أنسب.

الأولى أخطأت حين أمرت ولدها أمراً مخالفاً لما أمره به أبوه، والثانية أصابت حين طلبت من ولدها أن يطيع أباه إلى ما أمره به.. وأجلت ملاحظتها على أمره إلى ما بعد ذهاب ولدهما.

كلتا الزوجتين كانت محبة لولدها حريصة عليه لكن الأولى تعجَّلت في إظهار حرصها مما أدى إلى خلافها مع زوجها أمام ابنها الذي تأثر وتألم ولم يملك إلاّ أن عبر أخيراً عن هذا التأثر والألم

بقوله: «بابا.. ماما.. أرجوكما لا تختلفا بسببي.. أنا لا أحب خلافكما».

بينما حرصت الزوجة الثانية على عدم مخالفة زوجها أمام ابنها، وأجّلت معاتبته على إرساله ابنه في هذا الحر.. دقائق قليلة.. من أجل ألا تترك هذه المخالفة آثارها السلبية على نفس ولدهما.. والتي منها:

- إحساس الطفل أن والدته تخالف أباه.

- شعور الطفل أن أباه يقسو عليه حين تبدو الأم رحيمة به.. فكأنما الأم تقول لابنها: أبوك يقسو عليك بإرسالك في هذا الحر.

- تحريض واضح للولد على عصيان أبيه..

- إحساس الطفل بالذنب.. لأنه حسب أنه سبب في خلاف أبويه.

هذا عدا ما يتركه الخلاف من أثر في الزوجين نفسيهما، وما يسببه من شجار قد يتطور إلى نزاع.. وأحياناً إلى طلاق!

وعليه، فإن المرجو من الـزوجات ــ والأزواج كذلك ــ التمهل في مخالفة الطرف الآخـر، وتأجيله إلى وقت لاحق، والحرص على ألا يكون الخـلاف ــ أيـا كان ــ أمـام الأطفال حفـاظـاً على نفـوسهم، ومراعاة لمشاعرهم، ورحمة بهم.

● ● ●

زوجان سعيدان

الزوج يدخل إلى الغرفة فيتعثر بسبب فتحة الباب الضيقة.

الزوجة : عسى ما أصابك شر.

الزوج بهدوء: الكرسي خلف الباب ثانية!؟

الزوجة : أنا المسؤولة.. سامحني.

الزوج : لا عليك.. كان ينبغي عليَّ أن أنتبه وأدخل بتؤدة وتمهل.

الزوجة : هذا ذنبي.. ولكنك تعرف ضيق بيتنا.. سأنقل هذا الكرسي إلى مكان آخر.

الزوج : آه..

الـزوجة : قدمك تؤلمك بسبب تعثرك.

الـــزوج : إنه رض خفيف.

الـزوجة : أرني.. أوه.. إنها محمرّة.

الـــزوج : سـرعـان مـا يـزول هـذا الإحمـرار.. ما عليك.

الـزوجة : قد تتورم.. سأحضر لك ماء فاتراً.

الـــزوج : أيتها الزوجة الحانية.

(الزوجة تعود بعد قليل بماء دافىء).

الـزوجة : ضع قدمك يا عزيزي.

(الزوجة تُدَلِّك قدم زوجها داخـل الماء الدافىء بلطف ورفق).

الـــزوج : أرجـــو أن تـبـقـي الـكــرســي خـلف الباب..!

الـزوجة : ولكنك قد تتعثر بسببه من جديد..

الـــزوج : هذا ما أريد.. أن أتعثر من جديد..!

الـزوجة : ماذا تقول؟ تريد أن تتعثر من جديد؟

الـــزوج : نعم.. مــا دام يعقب تعـثـري هــذا
الــمـســاج الــلطـيـف مــن يــديــك
الحانيتين...!

● ● ●

زوجان نكدان

الـزوج : متى تتخلصين من هذا العناد؟

الـزوجة : ماذا هناك؟

الـزوج : مليون ألف مرة قلت لك لا تضعي الكرسي خلف الباب.

الـزوجة : وماذا فعل لك الكرسي؟

الـزوج : ألا ترين أني أتعثر بسببه دائماً.

الـزوجة : هذا لعدم انتباهك.

الـزوج : لعدم انتباهي أم لعنادك؟

الـزوجة : عنادي جعلك تتعثر؟

الـزوج : ألا ترين كيف أصبحت فتحة الباب ضيقة بسبب الكرسي.

الـزوجة : ولماذا لا أتعثر أنا؟

الـزوج بسخرية: لأنك فهمانة ومنتبهة!

الـزوجة : تعترف إذن؟

الـزوج : المسكينة صدقت أنها فهمانة. . !

الـزوجة : احفظ لسانك وتأدب.

الـزوج : أنا غير مؤدب يا قليلة الـ. . .

الـزوجة : لا تغلط. .

الـزوج : أنا لا أغلط.

الـزوجة : أنا وحدي التي أغلط. . كل شيء غلط بسببي. . زين. . أنت لا تغلط أبداً. .

الـزوج : تستفزيني. . ؟

الـزوجة : حيرتني. . حيرتني. . ماذا أفعل لأرضيك. . ماذا أقول حتى يعجبك كلامي. . ؟

(الـزوج يخرج غاضباً فيتعثر من جديد!).

● ● ●

المحتوى

• • •